



صار الموت قريباً من الناس في سوريا كما لم يكن قط، فمنهم من اتكل على الله وأمن بالقدر فلا يبالي الموت ولا يفكر فيه، وربما افتحم الأهوال وركب الأخطار في ساحات النزال وقال: حَيْلًا بِمُوْتٍ يَقْرِبُنِي مِنَ الْأَحْبَةِ السَّابِقِينَ، محمد وصبيه الكرام!

ومنهم من ضَنَّ بنفسه واعتصم بيته واستسلم للمخاوف والأوهام، يطارده شبح الموت في اليقظة ويراه في كوابيس الأحلام، فيعذب نفسه ويحملها حملاً ثقيلاً من الهموم هو في غنى عنه لو آمن بالقدر وفوض أمره إلى الله.

أما أنا فقد فهمت ما بعد الموت فاشتقت إليه، فإنه ليس انتقالاً إلى عالم بعيد مسريل بأغشية الغيب، بل هو عالم قريب قريب، والانتقال إليه سهل يسير لا معنى للخوف منه.

ألسنا نموت كل ليلة؟ {الله يتوفى الأنفس حين موتها، والتي لم تَمُتْ في منامها}.

كم من مرة رأيت فيها نفسك في المنام محلاً في الجواء أو طاويًا الأزمنة في طرفة عين؟

إن النفس إذا تحررت من الجسد تخلصت من أعبائه وقيوده التي تربطه بالعالم الأرضي، قيود الجاذبية والهرم والفناء، وانطلقت بلا حدود ولا قيود ولا أعباء.

من صالح عمله لم يجد في الموت سوى انتقال إلى عالم الحرية والخلود، انتقال إلى عالم ساحر فتّان، فهو في البرزخ في نعيم إلى يوم يُنفتح في الصور: "ينادي مناد من السماء أن صدق عبدي، فافرشوا له من الجنة وأليسواه من الجنة وافتتحوا له باباً

إلى الجنة، ف يأتيه من روحها وطيبها ويُفسح له في قبره مد بصره".

وهو في صحبة الصالحين والأخيار: "إذا حضر المؤمن أنته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء، فيقولون: اخرجي راضية مرضياً عنك إلى روح الله وريحان ورب غير غضبان، فتخرج كأطيب ريح المسك... فـيأتون به أرواح المؤمنين، فـلهم أشدّ فرحاً به من أحدكم بعائيه يقدم عليه، فيسألونه: ماذا فعل فلان؟ ماذا فعل فلان؟ فيقولون: دعوه فإنه كان في غم الدنيا".

أرأيتم كيف وصف أهل البرزخ الدنيا بالغم؟ إنه حكم الخبيث، ولم يحكموا به إلا بعدما عاشوا حياتين وجربوا الحالتين. في أيها الناس: اذكروا الموت واعملوا لما بعده، ولا يؤجلن إلى الغد عابد طاعة ولا عاصٍ توبة، فما يدرى أحدنا متى يطرقه طارقه ومتى يصله النداء.

أسأل الله حسن الخاتمة والوفاة على الإيمان، لي ولأهل بيتي، ولإخواني المؤمنين وأخواتي المؤمنات.

الزلزال السوري

المصادر: